بسهم، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير؛ فلا نامت أعين الجبناء. كذا في البداية (٧/ ١١٤).

شجاعة البراء بن مالك رضي الله عنه
تشجيعه الناس يوم اليمامة وضربه
بالسيف حتى انقطع السيف

أخرج السِّرّاج في تاريخه عن أنس: أنَّ خالد بن الوليد قال للبراء يوم اليمامة: قم يا براء. قال: فركب فرسه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل المدينة، لا مدينة لكم اليوم[1]، وإنما هو الله وحدَه والجنة؛ ثم حمل وحمل الناس معه، فانهزم أهل اليمامة. فلقي البراء رضي الله عنه مُحَكِّم اليمامة[2]، فضربه البراء وصرعه، فأخذ سيف مُحَكِّم اليمامة فضرب به حتى انقطع.

وعند البغوي عن البراء رضي الله عنه قال: لقيت يوم مسيلمة رجلاً يقال له «حمار اليمامة» رجلاً جسيماً بيده السيف أبيض، فضربت رجليه فكأنما أخطأته وانقمر[3]، فوقع على قفاه، فأخذت سيفه وأغمدت سيفي، فما ضربت به ضربة حتى انقطع. كذا في الإصابة (١/ ١٤٣).

اقتحامه الحديقة من الجدار وقتاله مع القوم وحده

وعند ابن عبد البرّ في الاستيعاب (١/ ١٣٨) عن ابن إسحاق قال: زحف المسلمون إلى المشركين حتى ألجؤوهم إلى الحديقة وفيها عدوّ الله مسيلمة. فقال: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم[4]: فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم[5]، فقاتلهم على الحديقة حتى فتحها على المسلمين، ودخل عليهم المسلمون، فقتل الله مسيلمة.

وأخرجه البيهقي (٩/ ٤٤) عن محمد بن سيرين: أن المسلمين انتهوا إلى حائط قد أُغلق بابه فيه رجال من المشركين. فجلس البراء بن مالك رضي الله عنه على ترس فقال: ارفعوني برماحكم، فألقوني إليهم. فرفعوه برماحهم، فألقوه من وراء الحائط، فأدركوه قد قَتَلَ منهم عشرة.

---

(١) أي لا تفكروا بالرجوع إلى الديار ولكن فكّروا بالشهادة.
(٢) محكّم اليمامة: هو قائد جيش مسيلمة.
(٣) انقمر: انقلع من أصله.
(٤) ألقوني عليهم: أي ارموني عليهم.
(٥) اقتحم: رمى بنفسه من غير رويّة.

وأخرج ابن سعد كما في منتخب الكنز (٥/ ١٤٤) عن ابن سيرين قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن لا تستعملوا البراء بن مالك فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم[١].

شجاعة أبي مِحْجن الثقفي رضي الله عنه
قتاله يوم القادسية حتى ظنُّوا أنه ملك

أخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين قال: كان أبو مِحْجَن الثقفي رضي الله عنه لا يزال يُجلد في الخمر، فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه[٢]. فلما كان يوم القادسية رآهم يقتتلون، فكأنه رأى أن المشركين قد أصابوا من المسلمين، فأرسل إلى أم ولد سعد أو إلى امرأة سعد يقول لها: إن أبا مِحجَن يقول لك: إن خلّيت سبيله وحملته على هذا الفرس ودفعت إليه سلاحاً، ليكونَنّ أول من يرجع إليك إلا أن يُقتل، وأنشأ يقول:

كفى حَزَناً أن تلتقي الخيل بالقنا[٣] وأُترك مشدوداً عليَّ وثاقيا

إذا قمت عناني[٤] الحديدُ وغُلِّقت مصارعُ دوني قد تُصِمُّ المناديا

فذهبتْ الأخرى، فقالت ذلك لامرأة سعد، فحلّت عنه قيوده، وحُمل على فرس كان في الدار وأُعطي سلاحاً. ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدقّ صلبه. فنظر إليه (سعد) فجعل يتعجّب منه ويقول: من ذلك الفارس؟! فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى هزمهم الله. ورجع أبو مِحجَن رضي الله عنه، وردّ السلاح، وجعل رجليه في القيود كما كان.

فجاء سعد رضي الله عنه فقالت له امرأته أو أم ولده: كيف كان قتالكم؟ فجعل يخبرها ويقول: لقينا ولقينا حتى بعث الله رجلاً على فرس أبلق، لولا أني تركت أبا مِحجَن في القيود لظننتُ أنها بعض شمائل أبي محجن. فقالت: والله إنّه لأبو محجن، كان من أمره كذا وكذا؛ فقصّت عليه قصته. فدعا به وحلّ قيوده، وقال: والله لا نجلدك على الخمر أبداً. قال أبو محجن رضي الله عنه. وأنا والله لا أشربها أبداً، كنت آنف أن أدعها من أجل

---

(١) في الأصل «فإنه مهلكة من المهلكة تقدم بهم» والصواب ما في «المستدرك» و «الاستيعاب».

(٢) أوثقوه: أي ربطوه.

(٣) القنا: جمع قناة وهي الرمح.

(٤) عناني: كلّفني ما يشقّ عليّ.